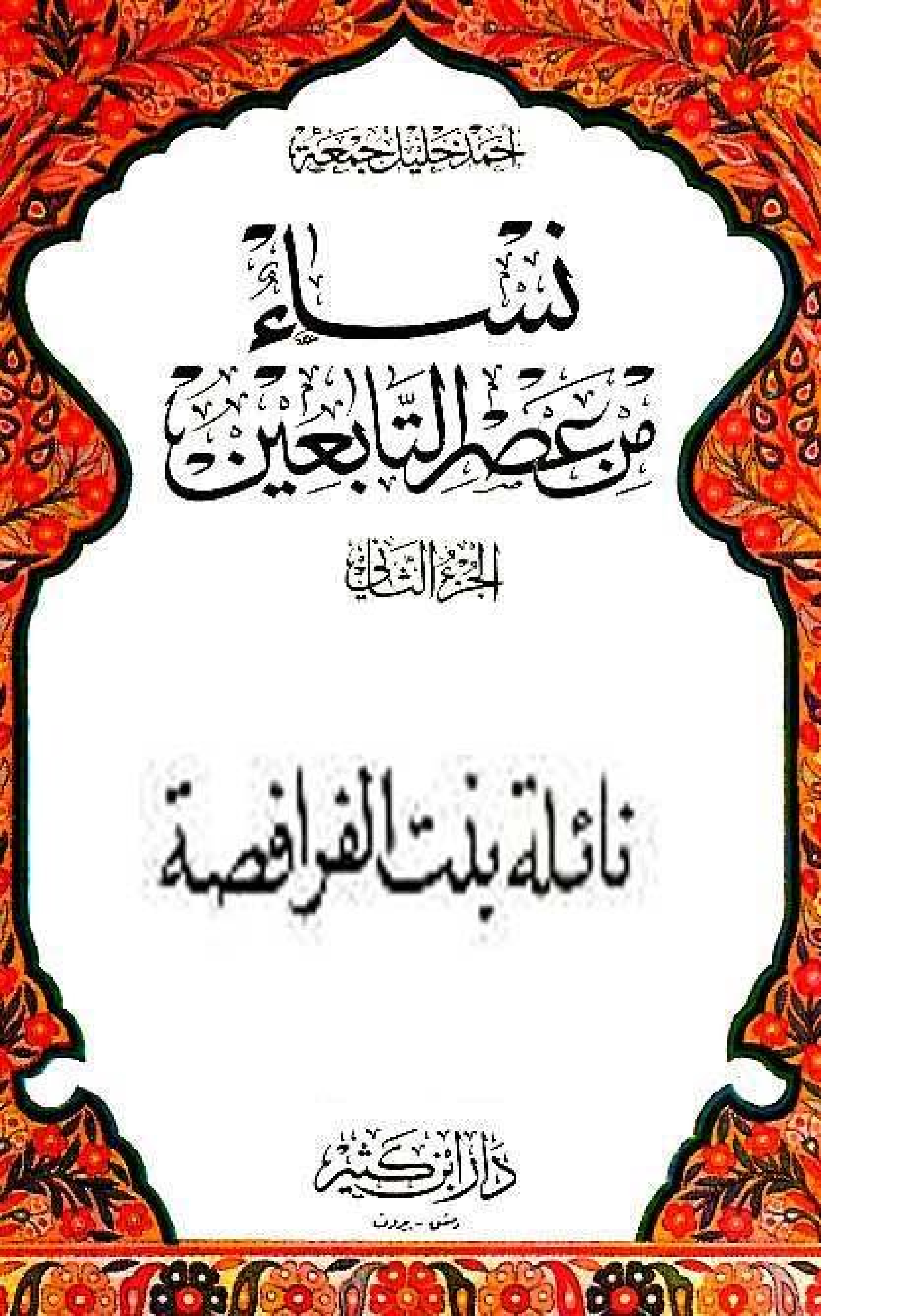

أحمد خليل جمعة
نساء من عصر التابعين
الجزء الثاني
نائلة بنت الفرافصة
دار ابن كثير
دمشق - بيروت

(٤)

نائلة بنت الفرافصة

• زوجة الخليفة عثمان بن عفان ، شاعرة ، فصيحة ، خطيبة ، وفيّة ، مستجابة الدعوة .

نَائِلَةُ بنْتُ الفَرَافِصَة

منَ البَادِيَةِ إلى المَدِيْنَةِ :

* لم تكنْ هذه المرأة معروفةً في صدر الإسلام إلا بين أهلها وعشيرتها الأقربين ، وذلك في بادية قرب الكوفة . ولكنْ رحلةَ الشُّهرةِ معهـا ، بدأتْ من ذلك اليوم الذي أصبحت فيه زوجة للخليفة الرّاشد سيدنا عثمان بن عفان ، عليه سحائب الرضوان .

* أمّا كيف انتقلت من بادية السّماوة[1] إلى المدينة المنوّرة ، فتلك قصة شائقة تكفّل بروايتها الحافظ ابن عساكر ـ رحمه الله ـ ، وغيره من ثقات المؤرخين .

* تقول القصة :

إنَّ سعيد بن العاص الأمويّ[2] ـ وهو أميرٌ على الكوفة لعثمان ـ قد تزوّج امرأة من بني كَلْب تُدعى « هند بنت الفَرافِصة بن الأحوص من

(١) « السَّماوة » : موضع بين الكوفة والشام ، وهي برية معروفة .

(٢) من الجدير بالذكر ، أنَّ سعيد بن العاص هو أحد مَن ندبه سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ لكتابة المصحف لفصاحته ، وشبه لهجته بلهجة رسول الله ﷺ . انظر صحيح البخاري (١٤/٩) في فضائل القرآن . وكان سعيد فصيحاً شريفاً جواداً حليماً وقوراً ، ذا حزم وعقل ، وهو ممن اعتزل الفتنة فأحسن ، توفي سنة (٥٩ هـ) ـ رضي الله عنه ـ .

الكلبيّ » ، فبلغ ذلك سيدنا عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ ، وكان عثمان يعلم أنّ سعيداً صاحب عقل كبير ، ورأي سديد ، واختيار رشيد ، فكتب إليه :

بسم اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

أمّا بعد : فإنّه قد بلغني أنّك تزوّجت امرأةً من كلْب ، فأخبرني عن حَسَبِها وجمالها ، واكتب إليَّ في ذلك .

فكتب إليه سعيد بأوجز لفظ ، وأوفى معنى ، فقال : أمّا حسبُها ؛ فإنّها بنت الفَرافِصة[1] بن الأحوص . وأمّا جمالها ؛ فإنّها بيضاء مديدة ــ طويلة ــ والسّلام .

عندئذ كتبَ عثمان إلى سعيد : إنْ كان لها أختٌ فزوّجنيها .

واستجاب سعيدٌ ، وسرعان ما دعا الفَرافصة ــ والد زوجه ــ وأبلغه رغبة عثمان وقال له : زوّجْ أميرَ المؤمنين .

فقال الفَرافصة لابنهِ ضَبّ : ــ وكان ضَبٌّ مسلماً والفرافصة نصرانيّ ــ : زوّج أختك أمير المؤمنين فأنت على دِينه .

عند إذْ زوّج ضَبٌّ أختَه نائلة بنت الفرافصة ــ وكان وليّها ــ ،

---

(١) « الفُرافِص » : بالضّم : الأسد الشّديد الغليظ كالفُرافِصة . والسّبع الغليظ ، والرّجل الشّديد البطش .

و « الفَرافِص » : بالفتح : رجل (القاموس المحيط) .

وجاء في « لسان العرب » أنّ كلّ ما في العرب فُرافِصة بضم الفاء ، إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان ــ رضي الله عنه ــ بفتح الفاء ليس غير . (اللسان : مادة فرفص) .

وحملها إلى عثمانَ أمير المؤمنين في المدينةِ المنوّرة(١) .

* * *

نائِلَةُ وَوَصِيَّةُ وَالِدِهَا :

* كان للأولياء وصاياهن العامرة بالحكمة والبلاغةِ عند زفاف بناتهن إلى أزواجهن ، وقد سجّلت كُتُبُ المصادرِ وصيةَ الفَرافصة لابنته نائلة حين جهّزها إلى عثمان ــ رضي الله عنه ــ فقد قال لها لما أرادوا حملها إليه :

يا بنيـة ، إنَّكِ تَقْدمين على نســاء قريش ، وهنَّ أقدرُ على الطِّيْبِ منك ، فاحفظي عني خصلتين : الكحل والماء ، فتكحّلي وتطيّبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شنّ ــ قربة صغيرة ــ أصابه المطر .

* ووجدت نائلة في هذه الوصيّة(٢) الخفيفة اللطيفة بغيتها ، فكانت كما أوصاها والدها تعمل على النّظافة الكاملة ، وكانت عاقلةً نبيلةً ، فلما

(١) عن تـاريخ دمشـق (ص ٤٠٦) بتصرف ، وانظر نسب قريش (ص ١٠٥) ، والموشى (ص ١٢٤ و ١٢٥) .

(٢) إنَّ استحباب وصيـة الزّوجة شيءٌ حَسَنٌ وجميلٌ ، فقد قال سيّدنا أنس بن مالك ــ رضي الله تعالى عنه ــ : كان أصحابُ رسول الله إذا زفّوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزّوج ورعاية حقّه .
وتغطي الوصـايا للزّوجات صفحات تاريخنا الوضيء ، منها وصـايا نثرية ، وأخرى شعرية من ذلك ما أوصى به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال لها :
إياكِ والغيرة ، فإنّها مفتاحُ الطّلاق ،
وإياكِ وكثرة العَتْب ، فإنّه يورثُ البغضاء ،
وعليكِ بالكحل فإنّه أزين الزّينة ، وأطيَبُ الطّيْبِ الماء . ـــ

قدمت على سيّدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ أُعجب بها وبفصاحتها وحسن أدبها ، فمسح رأسها ، ودعا لها بالبركة ، فكانت من أحبّ نسائه إليه ، وقد أثمر هذا الزّواج فولدت له طفلة يُقال لها : مريم بنت عثمان[1] .

* وقد امتدح عثمان ـ رضي الله عنه ـ نائلة بقوله : ما دخلتُ على امرأة أوفى عقلاً منها ، ولا أحرى أنْ تغلبني على عقلي[2] .

* هذا وقد بلغتْ نائلة ـ رحمها الله ـ مكانة كبيرة عند عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، وأحبَّ فيها تلك الخصال الحميدة التي قلَّ أنْ تتوفرَ في امرأةٍ غيرها من بيئتها . ولهذا عرف النَّاسُ قَدْرها عند عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، روى ابن سعد في « الطّبقات » والبلاذري في « أنساب الأشراف » أنَّ عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ كان يلبس مطرف خزٍّ

= وقال أحد الأزواج لزوجته :

خذي العفوَ مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سَورتي حين أغضبُ
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى ... ويأباكِ قلبي والقلوب تقلّبُ

وهل أتاك نبأ وصية أبي الدَّرداء لامرأته إذ قال :
إذا رأيتني غضبتُ فرضّني ،
وإذا رأيتُكِ غضبى رضيتُكِ ،
وإلا لم نصطحبْ .

ومثل هذا كثير في بطون الكتب ، ويصعب استقصاؤه ، ولكنَّ الوصايا جميعها تنبع من معين واحد ، وهو المحافظة على الودّ من كلا الزّوجين .

(١) انظر عيون الأخبار (٤/٤٦ و ٧٦) ، والأغاني (١٥/٦٧) ، والبداية والنهاية (٧/٢٣٠) بتصرف يسير .

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري (٥/٢٩٢) .

ثمنه مئة دينار ـ أو مئتي درهم ـ فقال : هذا لنائلة كسوتها إياه ، فأنا ألبسه لأسرّها به . وكان أصحاب الرّسول ﷺ يوسّعون على نسائهم في اللباس الذي يُصان ويتجمّل به .

* ومنذ تلك الأيام ، وعلى وجه التّحديد في سنة ثمان وعشرين[1] من الهجرة ، ـ وهي السّنة التي تزوّج فيها عثمان نائلة ـ بدأت شهرتها تعلو في الأفق ، وتأخذ مكانتها بين النّساء الشّهيرات ، وبدأ التّاريخ ابتداء من زواجها ، يسجّل لها أنصع الصّفحات ، وأجمل الصّفات في مواطن الوفاء والفصاحة والبلاغة ، وكمال الخصال الحميدة ، فكانت بذلك تابعية جليلة القَدْر ، عظيمة الأثر ـ رحمها الله ـ .

* * *

تِلْمِيْذَةٌ مُوَفَّقَةٌ :

* منذ أنْ عاشت نائلة في المدينة ، أخذت تتردّدُ على عائشةَ أمِّ المؤمنين ، فروت عنها ، كما روت عن زوجها عثمان ـ رضي الله عنه ـ .

* وقد روى عن نائلة : النّعمان بن بشير الأنصاري ، وأمّ هلال بنت وكيع وغيرها .

* ومن مرويّات نائلة ـ رضي الله عنها ـ قالت : أمّتْنا عائشة في صلاة فقامت وسطنا[2] .

---

(١) الكامل في التاريخ (٣/٩٨) .

(٢) الطبقات (٨/٤٨٣) .

* وخلال حياتها مع عثمانَ ـ رضي الله عنه ـ ، كانت خير زوجة ناصحة أمينة له ، وكانت حريصة على مصافاته ومواتاته ، واستخلاص نفسها له ، فأحلّها عثمان من نفسه المكان الرّحب ، فكُتب لها الخلود ، وكانت إحدى اللواتي ذهب الدَّهْرُ بمقالاتهن ومقاماتهن في المواقف المحمودة .

* * *

نَائِلَةُ تَفْدِي عُثْمَانَ :

* كان لنائلة موقفٌ ـ يوم الفتنة سنة ٣٥ هـ ـ يدلُّ على مروءتها وإيثارها ، إذ أنّه لما تسوَّر الثّائرون في المدينة على زوجها عثمان ـ رضي الله عنه ـ وتبادروه بالسُّيوف ، ألقت نائلة بنفسها عليه حتى تكون له وقاء من الموت ، وضربه أحدهم بالسّيف ضربةً أصابته وأصابت يده ـ وبين يديه المصحف ـ فقال ـ رضي الله عنه ـ : والله إنّها أول يدٍ كتبتِ المفصّل ، فكان أول قطرة دم منها سقطت على هذه الآية : ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السّميع العليم ﴾ [البقرة : ١٣٧] .

ثم جاء رجل آخر من الثّائرين شاهراً سيفه ، فاستقبلته نائلة لتمنعه من زوجها ، وأخذتِ السّيف فانتزعه منها فقطع أصابعها ، وفُصلت عن يدها ، ثم ضرب زوجها عثمان ضربةً نفذت إليه فمات شهيداً مظلوماً ـ رضي الله عنه وأرضاه[1] ـ ؛ وكان ذلك في ضحوة يوم الجمعة ، فلم

---

(١) عن البداية والنهاية (١٩٧/٧) ، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤٥٥/٣) بشيء من الاختصار والتصرف .

يقدروا على دفنه نهاراً من الغوغاء .

* وذرفت نائلة الدّمع سخيّاً على عثمان ، وأبتْ إلا أنْ تشاركَ في دفنه ، والصّلاة عليه ، فقد ذكرتِ المصادرُ في هذا أنّها خرجت ليلة دُفن عثمان ومعها السّراج ، وهي تهتف : واعثماناه ، وأمير المؤمنيناه ! .

فقال لها جُبير بن مُطْعم ـ رضي الله عنه ـ : أطفئي السّراج حتى لا يُفطن بنا ، فقد رأيتِ الغوغاء عند الباب ؛ فأطفأتِ السّراج ، ثم انتهوا إلى البقيع فصلّى عليه جُبير بن معطم ، وخلفه حَكيم بن حزام ، وأبو جهم بنُ حُذيفة ، ونيار بن مكرم ، وزوجتا عثمان نائلة وأمّ البنين بنت عُيينة بن حصن ، وهما دلّتاه في حفرته على الرّجال الذين نزلوا في قبره حتى دُفنَ ولحدوا له ، وغمّوا قبره وتفرّقوا[1] .

* * *

مِنْ مَحاسِنِ الوَفاءِ :

* لقد كان لوفاءِ نائلة ـ رحمها الله ـ كبير الأثر في تاريخ حياتها المعطاء ، وضربت أنْصَعَ الأمثلة وأجملها في وفائها لعثمان بعد عفاء أثره ؛ واستشهاده ، حيث كانت بذلك عديل وفائها له وهي بين أفياء نعمته وأكناف داره ، وكان إيثار الإسلام له بمدّ حدادها عليه أربعة أشهر وعشرة أيام ، لا تتجمّل في أثنائها ، ولا تزدان ، ولا تفارق داره إلى دار أبيها ، سُنّة من سُنَنِ هذا الوفاء ، وآية من آياته الرّائعة .

---

(١) عن تاريخ دمشق (ص ٤٠٩) ، وتاريخ الإسلام (٤٨١/٣) بتصرف يسير .

* وكانت نائلة ـ رحمها الله ـ ، ترى الوفاء لزوجها بعد استشهاده آثر وأعظم مما تراه لأبيها وأخيها وأمّها وذوي قرابتها ، فكانت تؤثر فضائله ، وتذكر شمائله في كلّ موطن ومقام ، حتى في موقفها يوم قَتْله حيث قالت وقت إذ : لقد قتلتموه وإنّه ليحيي الليلةَ بالقرآن في ركعة .

* ومع أنَّ رغبةَ الأيّمَ عن الزَّواج ، وكراهيتها له ، واعتكافها دونه لم يكن من مبادىء الإسلام في شيء ، فإنَّ كثيراً من الأيامى أبَيْنَ أنْ يتبدلن ببعولتهن زوجاً آخر ، وفاء لهم ، وإبقاءً على ذكراهم ، وفي مقدمة هؤلاء النّسوة نذكر نائلة بنت الفرافصة .

* * *

دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ :

* روتِ المصَادر الموثوقة كرامةً لنائلةَ ـ رحمها الله ـ ، ولعلَّ هذه الكرامة قد نالتها ببركة صِدْقِها وببركةِ سيّدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ فقد روى ابنُ عساكر ـ رحمه الله ـ عن بعض أشياخه من بني راسب . قال :

كنتُ أطوف بالبيتِ ـ الكعبة المشرفة ـ فإذا رجلٌ أعمى يطوف بالبيت وهو يقول : اللهم اغفر لي ، وما أراك تفعل ! .

فقلتُ : أما تتقي الله عزَّ وجلَّ ؟ .

قال : إنَّ لي شأناً ، آليتُ أنا وصاحب لي لئن قُتلَ عثمان لنلطمن حُرَّ وجهه ؛ فدخلنا عليه وإذا رأسه في حجر امرأته ابنة الفرافصة ، فقال لها صاحبي : اكشفي عن وجهه .

قالت : لِمَ ؟ .

قال : ألطمُ حُرَّ وجهه .

فقالت : أمَا ترضى ما قال فيه رسول الله ﷺ ؟ قال فيه كذا ، وقال فيه كذا ! .

فاستحيا صاحبي فرجع .

فقلتُ لها : اكشفي عن وجهه .

قال : فذهبتْ تعدو عليّ ، فلطمتُ وجهه .

فقالت : مالك ؟! يبّس الله يدك[1] ، وأعمى بصرك ، ولا غفر لك ذنبك .

قال : فوالله ما خرجتُ من الباب حتى يبستْ يدي ، وعمي بصري ، وما أرى الله يغفر لي ذنبي[2] .

قال محمد بن سيرين[3] ـ رحمه الله ـ : وقد رأيتُ يَدَ الرّجل يابسة كأنّها عود .

---

(١) وفي رواية أنها قالت له : أشلّ الله يمينك ، وصَلَى وجهك بالنار .

(٢) تاريخ دمشق (ص ٤١٠) .

(٣) محمّد بن سيرين الأنصاريّ ، أبو بكر : ثقةٌ ، ثَبْتٌ ، عابدٌ ، كبيرُ القَدْر ، تابعيٌّ من أشراف الكتّاب ، ولد بالبصرة سنة (٣٣ هـ) ، وكان إمام وقته في علوم الدّين بالبصرة ، نشأ بزازاً في أذنه صمم ، وتفقّه وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، وله كتاب « تفسير الأحلام » صدر عن دار ابن كثير . توفي سنة (١١٠ هـ) ـ رحمه الله ـ . (تقريب التهذيب : ١٦٩/٢) ، و (الأعلام : ١٥٤/٦) .

* وهكذا استجيبت دعوة نائلة التي لم يكن بينها وبين الله حجاب ، وما كان ليضيع أَجْرَ هذه الصَّابرة التي سدَّدَ خطاها على الحَقّ ، واستجابَ دعوتها فيمن نال من زوجها وظلمه وهو ميّت .

* * *

مَلَامِحُ مِنْ فَصَاحَتِهَا وبَلَاغَتِهَا :

* لا شكَّ بأنَّ نائلةَ بنتَ الفَرافصة كانت من أفصح النِّساءِ قولاً ، وأذكاهن قلباً ، وأكملهن خلقاً ، فقد نشأت نشأة الفصحاء في البادية ، ومن ثُمَّ عاشت في قريش سادة الدّنيا في الفصاحة والبلاغة ، ناهيك بأنَّ زوجها عثمان كان من البلغاء الفصحاء ، وقد عزّزت فصاحتها بفيضٍ من القرآن الكريم ، ورفدت بلاغتها بجمال السُّنَّة المطهّرةِ من الحديث النّبويّ الشّريفِ .

* ولعلّ الكلمات التي أثرت عن نائلةَ تدلُّ على ما نقول ، ولنقرأ سوياً فِقْراتٍ كاشفةٍ من رسالتها إلى معاويةَ ، تلك الرسالة التي بعثْتها مع أصابعها الممزّقةِ[1] ، وقميص عثمان المخضَّب بالدماء ، فمن كلماتها الآسرة المؤثّرة قولها :

من نائلةَ بنتِ الفرافصة إلى معاويةَ بنِ أبي سفيان . أمّا بعد :

فإنّي أذكّركم باللهِ الذي أنعم عليكم ، وعلّمكم الإسلام ، وهداكم من

---

(١) كانت إصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الإبهام وشيء من الكف . (الكامل : ٢٧٧/٣) .

الضّلالة ، وأنقذكم من الكفر ، ونصركم على العدو ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة ، وأنشدكم الله ، وأذكركن حقّه ، وحقّ خليفته الذي لم تنصروه ، وبعزمة الله عليكم فإنّه قال : ﴿ وإنْ طائفتان منَ المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإنْ بغتْ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمْرِ الله ... ﴾ [الحجرات : ٩] .

وإنَّ أميرَ المؤمنين بُغِيَ عليه ، ولو لم يكن لعثمانَ عليكم إلا حقّ الولاية ، لحقٌّ على كلِّ مسلم يرجو إمامته أنْ ينصره ، فكيف وقد علمتم قدمه في الإسلام ، وحُسْن بلائه ، وأنّه أجاب الله وصدّق كتابه ، واتبع رسوله ، واللهُ أعلم به إذ انتخبه ، فأعطاه شرف الدّنيا ، وشرف الآخرة .. ..

ثم تتابع نائلة بقية رسالتها ، فتروي مشاهدتها لمقتل عثمان بأسلوب مؤثرٍ بليغ ، موجز اللفظ ينبيءُ عن تمكنها من ناصية الكلام .

* وكانت نائلةُ ـ رحمها الله ـ بالإضافة إلى حسن ترسلها في الكتابة وبلاغتها في فن الخطاب ، من أعمق النّساء تأثيراً في نفوس سامعيها ، وذلك لمقدرتها على الخطابة ، ووضع الكلام في مواقعه من نفوس سامعيه ، وتحريك مشاعرهم ، فعقب مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، غدتْ في أطمارها ، ومعها نسوة من قومها وغيرهن ، وتوجهت إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فاستقبلتِ القبلةَ بوجهها ، ووجهت إحدى النّسوة تستنهضُ النّاس لها ، فتقوضتِ الحلَقُ نحوها وقد سَدَلَت ثوبَها على وجهها ، وألقتْ كمّها على رأسها حتى آذنوها باجتماع النّاس ،

ومن ثمَّ حمدت الله عزَّ وجلَّ وأثنت عليه ، وصلّت على النبيِّ ﷺ ثم قالت :

عثمانُ ذو النّورين ، قُتل مظلوماً بينكم بعد الاعتذار ، وإن أعطاكم العتبى ، معاشر الطائفة المؤمنة وأهل الملة ، لا تستنكروا مقامي ، ولا تستكثروا كلامي ، فإنّ حرّى عَبْرى رُزئت جليلاً ، وتذوقت ثكلاً من عثمانَ بنِ عفان ، ثالث الأركان من أصحاب رسول الله ﷺ في الفضل عند تراجُعِ النّاس في الشّورى يوم الإرشاد .. ..

وهي خطبة طويلة قالت في أواخرها :

يا هؤلاء : إنّكم في فتنةٍ عمياء ، صمّاء ، طباق السّماء ، .. .. .. فلهواتُ الشّر فاغرة ، وآيات السُّوءِ كاشرة ، .. .. .. ولئن نكرتم أمْر عثمان لتنكرن غير ذلك من غيره حين لا ينفعكم عقاب ، ولا يسمع منكم استعتاب ..

ثم أقبلتْ بوجهها على قبر النّبيِّ ﷺ فقالت : اللهم فاشهد ، ثم انصرفتْ باكيةً مسترجعة ، وتفرّق النّاس مع انصرافها وهم واجمون ، وقد تأثروا بخطبتها ، وحزنوا لمصابها .

* * *

نائِلة ونَفَثاتٌ مِنَ الشّعْرِ :

* لئن أبدعت نائلة في البلاغة وحُسْن الخطاب ، فقد حلّقت عالياً في سماء الشِّعر ، وتركت ثروةً شعرية لطيفة جلّها في الوجدانيات

والرّثاء ، من ذلك كراهيتها للغربة وحزنها لفراق أهلها ، فقالت تخاطب أخاها ضبَّ بن الفرافصة ـ وقد تولّى أمْرَ زواجها ـ عندما حملها إلى عثمانَ ـ رضي الله عنه ـ :

ألستَ ترى يا ضبّ بالله أنّني
مصاحبة نحو المدينة أركبا
إذا قطعوا حزناً تخبُّ ركابهم
كما زعزعت ريحٌ يراعاً مثقبا
لقد كان في فتيان حصن بن ضمضم
وجدّك ما يغني الخباء المحجبا
أبى الله إلا أن تكوني غريبة
بيثربَ لا تلقَيْنَ أمّاً ولا أبا

• ومن أبدع شعرها ما قالته في رثاء زوجها عثمان ـ رضي الله عنه ـ :

ألا إنَّ خير النّاس بعد ثلاثة[1]
قتيل التُّجيبي[2] الذي جاء من مصر

---

(١) « ثلاثةُ » : تريدُ رسولَ الله ﷺ ، وأبا بكر الصّديق ، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ
ومِمن رثى سيدنا عثمان فأبدع حسان بن ثابت فقال :

قتلتم وليّ الله في جوف داره ... وجئتم بأمرٍ جائرٍ غير مهتدي
فلا ظفرتْ أيمانُ قومٍ تعاونوا ... على قتلِ عثمان الرّشيد المسوّدِ

(٢) ذكر الطّبريّ أنّ الذي قتل عثمان هو كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي .

وما لي لا أبكي وتبكي قرابتي
وقدْ غُيِّبتْ عنا فضُولُ أبي عمرو[1]

* ولنائلة ـ رحمها الله ـ شعرٌ جميل ينبعُ من وجدانها ، ومن أعماق قلبها ، فقد وقفت بعد مقتل عثمان حيال قبر النّبيّ ﷺ وقالت :

أيا قبْرَ النّبيِّ وصاحبيه
عذيري إنْ شكوتُ ضياع ثوبي
فإنّي لا سبيلَ فتنفعوني
ولا أيديكم في منع حوبي

* وبعد ، فهذه نائلة بنت الفرافصة ، مضرب المثل في الوفاء ، وذات الرأي والشّجاعة ، والحكمة والبلاغة ، عشنا مع سيرتها نمتع الأسماع ، ونؤنس القلوب ؛ فرحم الله نائلة ، وأجزل مثوبتها ، وأنالها مرادها ، وجمعها في الجنة مع عثمان ، إنه سميع مجيب .

* * *

---

(١) تاريخ دمشق (ص ٤٠٦) ، والموشى (ص ١٢٦) ، وشاعرات العرب (ص ٤٤٠) .